

تفسير جزء عم للشيخ ابن عثيمين 81

محمد بن صالح العثيمين

اما ما كنا نتحدث عنه في اللقاءات السابقة من تفسير الآيات الكريمة فنحن كنا وقفنا على على سورة المطففين فنتكلم بكلام موجز على ما تيسر منها. فنقول ان الله ابتدأ هذه السورة بكلمة ويل. وويل - 00:00:01

تكررت في القرآن كثيراً وهي على على الاصح كلمة وعيد يتوعد الله سبحانه وتعالى بها من خالف أمره او ارتكب نهيه على الوجه المقيد في الجملة التي بعدها. فهنا يقول عز وجل ويل للمطففين - 00:00:30

فمن هؤلاء المطففين هؤلاء المطففون فسرتهم الآيات التي بعدها فقال تعالى الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوه يخسرون اذا اكتالوا على الناس يعني اشتروا منهم ما يكال - 00:00:57

استوفي منه استوفوا منهم الحق كاملاً بدون نقص. اذا كالوهم او وزنوه يعني اذا كانوا لهم بان كانوا هم الذين باعوا الطعام كيلاً فانهم اذا كانوا للناس او باعوا عليهم شيئاً وزناً اذا وزنا - 00:01:21

ناس نقصوا يخسرون. فهواء والعياذ بالله يستوفون حقهم كاملاً وينقصون حق غيرهم فجمعوا بين الامرين بين الشح والبخل الشح في طلب حقهم كاملاً بدون مراعاة او مسامحة والبخل بمنع ما يجب عليهم من اتمام - 00:01:41

والوزن وهذا المثال الذي ذكره الله عز وجل في الكيل والوزن هو في الحقيقة مثال فيقياس عليه كل ما اشبهه. كل من طلب حقه كاملاً من هو عليه ومنع الحق الذي عليه فإنه داخل - 00:02:15

الكريمة فمثلاً الزوج يريد من زوجته ان تعطيه حقه حقه كاملاً ولا تهاونوا في شيء من حقه. لكنه عند اداء حقها يتهاون. ولا يعطيها الذي لها وما اكثر ما تشكي النساء من هذا الطراز من الازواج والعياذ بالله - 00:02:36

حيث ان كثيراً من النساء يريد منها الزوج ان تقوم بحقه كاملاً لكنه هو لا يعطيه حقه كاملاً ربما ينقص اكثر حقه اكتثر حقها من التفقة والعشرة بالمعروف غير ذلك - 00:03:02

والغريب ايها الاخوة ان هذا يقع كثيراً من الناس الذين ظاهرون الالتزام حتى ان بعض النساء تقول انا ما اخترت قبول هذا الزوج الا لما له من السمعة الحسنة والالتزام - 00:03:26

فإذا به ينقلب ويكون أسوأ حالاً بالنسبة لزوجته من أهل الفسق فلا إدري عن هؤلاء الذين ظاهرون الالتزام هل يظنون ان الالتزام ان يقوم الإنسان بعبادة الله فقط ويضيع حقوق الله - 00:03:48

نعم ان نقوم ب العبادة لله فقط ويضيع حقوق الناس ان ظلم الناس اشد من ظلم الانسان نفسه في حق الله لأن ظلم الانسان نفسه في حق الله تحت المشيئة. اذا كان دون الشرك - 00:04:13

ان شاء الله غفر له وان شاء عقبه عليه لكن حق الادميين ليس داخلاً تحت المشيئة لا بد ان يوفى ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام من تعدون المفلس فيكم؟ قالوا من لا درهم عنده ولا دينار او قالوا ولا متع - 00:04:35

قال لا المفلس من يأتي يوم القيمة بحسنات امثال الجبال كثيرة. فيأتي وقد ظلم هذا وشتم هذا وضرب هذا وخذ مال هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته وهذا من حسناته فان بقي من حسناته شيء والا اخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار - 00:04:55

فنصحتي لهؤلاء الاخوة الذين يفترطون في حق ازواجهم سواء كانوا من الملتزمين او من غيرهم ان يتقوى الله عز وجل فان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى بذلك في اكبر مجمع شهد العالم الاسلامي في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام في يوم عرفة في -

الوداع قال اتقوا الله في النساء. اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله فروجهن بكلمة الله. فامرنا ان نتقي الله تعالى في النساء وقال اتقوا الله في النساء فانهن اعوان عندكم اي بمنزلة الاسرى - 00:05:40

لان الاسير ان شاء فكه الذي اسره وان شاء ابقيه المرأة عند زوجها كذلك ان شاء طلقها وان شاء ابقاها فهي بمنزلة الاسير عنده ارزق الله فيها. كذلك ايضاً نجد بعض الناس يريد من اولاده ان يقوموا بحقه على التمام. لكنه مفرط في حقه - 00:06:02

في يريد من اولاده ان يبروه. ويقوم بحقه ان يبروه في المال وفي البدن. وفي كل شيء يكون به البر لكنه هو مضيعة لهؤلاء الاولاد غير قائم بما يجب عليه نحوه. نقول هذا مطفف. كما يقول في المسألة الاولى في مسجد الزوج مع - 00:06:22

زوجته انه اذا اراد منها ان تقوم بحقه كاملاً وهو يبخس حقها نقول انه مطفف. هذا الاب الذي اراد من اولاده ان يبروه تمام البر وهو مقصر في حقهم نقول انك مطفف. ونقول له ونقول له تذكر قوله - 00:06:50

الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهن يخسرن. ثم قال تعالى الا يظنوون اولئك انهم مبعوثون ل يوم عظيم. يعني الا يتيقن هؤلاء ويعلم علم اليقين لان الظن هنا بمعنى اليقين - 00:07:10

والظن بمعنى اليقين يأتي كثيراً في القرآن مثل قوله تعالى الذين يظنوون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فقال الذين يظنوون انهم ملاقوا ربهم وهم يتبقون انهم ملاقوا الله لكن الظن استعمل بمعنى اليقين - 00:07:30

كثيراً في اللغة العربية وهنا يقول عز وجل الا يظن اولئك هم المبعوثون؟ الا يتيقن هؤلاء انهم مبعوثون اي مخرجون من قبورهم لله رب العالمين ل يوم عظيم. هذا اليوم عظيم ولا شك انه عظيم - 00:07:50

كما قال تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم. عظيم في طوله في احواله فيما يحدث فيه في كل معنى تحمله كلمة عظيم لكن هذا العظيم هو على قوم عسير وعلى قوم عسير - 00:08:10

قال تعالى على الكافرين غير اسير. وقال تعالى يقول الكافرون هذا يوم عسل. لكنه بالنسبة للمؤمنين جعل واياكم منهم يسير كأنما يؤدي به صلاة فريضة من سهولته عليه ويسره عليه. لا سيما اذا كان من استحق هذه الوقاية العظيمة - 00:08:31

وكان من الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله. المهم ان هذا يوم عظيم لكنه بالنسبة للناس يكون يسيراً ويكون عسيراً. يوم يقوم الناس لرب العالمين يعني هذا اليوم العظيم هو يوم يقوم الناس لرب لرب العالمين. يقومون من قبورهم - 00:09:00

حفاة ليس لهم نعال ولا خفاف عراة ليس عليهم ثياب لا قمص ولا سراويل ولا اوزء ولا اردية حفاة عراة غرلا اي غير مختونين. بمعنى ان الكلفة التي تقطع في الختام تعود يوم القيمة - 00:09:31

عن صاحبها كما قال الله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده ويعيدها الله عز وجل لبيان كمال قدرته تعالى. وانه يعيد الخلق كما بدأه. والقل فانما قطعت في الدنيا من اجل - 00:09:58

عن الاقدار لانها ان بغيت فانه ينحبس فيها شيء من البول وتكون عرضة للتلوث لكن هذا في الآخرة لا حاجة اليه لان الآخرة ليست دار تكليف بل هي دار جزاء - 00:10:17

الا ان الله سبحانه وتعالى قد يكلف فيها امتحاناً كما قال تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ابصارهم تركهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون - 00:10:37

المهم ان الناس يقومون على هذا الوصف حفاة عراة غرلا. وفي بعض الاحاديث بهما قال قال العلماء البهم يعني الذين لا مال لا مالاً. لا مال معهم. ففي يوم القيمة لا مال يفتني به - 00:10:53

يسأل نفسه من العذاب. في يوم القيمة ليس هناك ابن يجزي عن ابيه شيئاً ولا ابو يجزي عن ابنه شيئاً ولا صاحبه ولا قبيلة كل يقول نفسي نفسي لكل امرئ منهم يومئذ شأن - 00:11:14

يلغيه. نسأل الله تعالى ان يعيننا واياكم على احواله وان يسره علينا. قال تعالى يوم يقوم الناس برب العالمين وهو الله جل وعلا وفي هذا اليوم تتلاشى جميع الامالك الا ملك رب العالمين جل وعلا - 00:11:34

قال الله تعالى يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم
اليوم الا الله سريع الحساب - 00:11:52

والى هنا ينتهي بنا الكلام على هذه الآيات الكريمة من سورة المطففين واستمر في تفسير سورة المطففين الذي انتهينا فيه الى قول الله تعالى كلا ان كتاب الكفار لفي ستين. وما ادرك ما ستين الى اخره - 00:12:04

كلا اذا وردت في القرآن لها معان حسب السياق. قد تكون حرف رد وزجر وقد تكون بمعنى حقا وقد يكون لها معان اخرى يعينها السياق لأن الكلمات في اللغة العربية - 00:12:24

ليس لها معنى ذاتي لا تتجاوزه بل كثير من الكلمات العربية لها امعان تختلف بحسب سياق الكلام. في هذه الآية يقول كلا ان كتاب الفجار نفيس الدين فتحتمل ان تكون بمعنى حقا ان كتاب الفجار للفسجين - 00:12:46

او تكون بمعنى الردع عن التكذيب بيوم الدين وعلى كل حال فيبين الله تعالى في في هذه الآية الكريمة ان كتاب الفجار في سجين والبسجين قال العلماء انه مأخوذ من السجن وهو الضيق اي في مكان ضيق وهذا المكان الضيق هو نار جهنم - 00:13:16

كما قال الله تبارك وتعالى اذا القوا منها مكانا المقربين دعوا هنالك ثبورا. لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرة وجاء في حديث البراء بن عازب الطويل المشهور في قصة المحترض وما يكون بعد الموت - 00:13:46

ان الله سبحانه وتعالى يقول اكتبوا كتاب عبدي في السجين يعني الكافر. في الارض السابعة السفلی فسجليل هو اسفل ما يكون من الارض الذي هو مقر النار نعوذ بالله منها - 00:14:16

فهذا الكتاب فيه سجين. ثم عظم الله عز وجل. هذا السجين بقوله وما ادرك ما سجين. فالاستفهام هنا للتعظيم. اي ما الذي اعلمك بالبسجين؟ وهل بحثت عنه؟ وهل سألت عنه؟ حتى يبين لك والتعظيم - 00:14:36

قد يكون لعظمة الشيء رفعة وقد يكون لعظمة الشيء نزولا وهذا التعظيم في سجين ليس لرفة وعلوه ولكن لسفوله ونزوله ثم قال تعالى كتاب مرقوم كتاب لا تعود على سجين وانما تعود على كتاب. كلا ان كتاب الفجار فما هذا الكتاب؟ فقال - 00:15:06

الكتاب مرقوم يعني مكتوب لا يزداد فيه ولا ينقص ولا يبدل ولا يغير بل هذا مآلهم ومقرهم والعياذ بالله ابداً الابدين. كتاب مرفوم ويل يومئذ مكذبين ويل سبق الكلام عليها في هذه السورة وقلنا انها كلمة وعيد يتوعد الله بها من يستحق الوعيد - 00:15:36

وهي كثيرة في القرآن الكريم. ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين والكلام كله في يوم الدين من اول السورة الى اخره. كل في يوم الدين والجزاء. هؤلاء الذين يكذبون بيوم الدين - 00:16:06

توعدهم الله بالويل. لأن هؤلاء المكذبين لا يمكن ان يستقيموا على شريعة الله. لا يستقيموا على شريعة الله الا من امن بيوم الدين لأن من لم يؤمن به وانما امن بالحياة فقط فهو لا - 00:16:26

بما وراءها ولا يعمل لذلك وانما يبقى كالانعام يتمتعون ويأكلون كما تأكلون الانعام والنار مثوى ولهذا اظنكم تعلمون معي ان الله يقرن الایمان به بالایمان باليوم الآخر دائمًا لأن الایمان باليوم بالله ابتداء - 00:16:46

باليوم الآخر انتهاء. فتؤمن بالله ثم تعمل لليوم الآخر. الذي هو المقصود الغرب فهؤلاء والعياذ بالله كذبوا بيوم الدين. ومن كذب به لا يمكن ان يعمل له ابداً. لأن العام المبني على عقيدة - 00:17:16

اذا لم يكن عندك عقيدة فكيف تعمل؟ ولهذا قال وما يكذب به الا كل معتد اثيم - 00:17:36